

تجلي الإنسان الكامل من منظر العرفان المنطلق من فكر الإمام الخميني (ره)

على شميل پور^١

الملخص

للعرفاء آراء كثيرة في الإنسان الكامل خاصة في تجليه في الكون. الامام الخميني هو من العرفاء الذين طرح آراء خاصة في هذا الصدد. سؤال المقال هو ما تجلي الإنسان الكامل من منظر العرفان المنطلق من فكر الإمام الخميني (ره)؟ للإجابة على هذا السؤال تطرقنا الى كتب الامام الخميني والعرفاء عبر التحليل التوصيفي ووصلنا الى نتائج منها: مصدر وينبوع الخلافة والولاية للإنسان الكامل في الأسماء الإلهية. توجد وحدة وجودية بين الحقيقة المحمدية والعلوية، ولا يوجد اختلاف بينهما إلا في المظهر والظهور. أي أن الولاية والخلافة العلوية، سواء في نشوة الخلق أو في عالم التشريع، هي مظهر من مظاهر الخلافة والولاية المحمدية، وهذه حقيقة ثبتت في مكانها بالأسباب والبراهين الكثيرة. يعتقد الامام الخميني أن ضرورة الوجود وسائر الأمور المذكورة كلها ثابتة بالنسبة للإنسان الكامل الذي هو تجلي الاتم الإلهية؛ والفرق الوحيد بين ما هو للإنسان الكامل وما هو موجود لله من حيث وحدة الجوهر هو نفس الفرق بين الظاهر والمظهر، والوحدة والاختلاف، والغيب والشهادة. ولذلك فإن جميع الأسماء، سواء أكانت متأصلة أم لا، ستظهر في ظهور الاتم - الإنسان الكامل.

^١. الأستاذ المساعد في جامعة المصطفى العالمية

تجلى الإنسان الكامل من منظر العرفان المنطلق من فكر الإمام الخميني (ره) / ١٧٠

الكلمات الرئيسية: التجلي، الإنسان الكامل، العرفان، الإمام الخميني، الانسجام الوجودي، القرآن الناطق.

مقدمة

١. إن المسألة الأساسية في العرفان الإسلامي بعد التوحيد هي مناقشة "الإنسان الكامل"؛ ويمكن القول: إن البنية الأساسية للقضايا العرفانية تتشكل من هاتين المسألتين (مناقشة التوحيد والإنسان الكامل)، وتعتبر قضايا العرفان الأخرى من متطلبات هاتين المسألتين أو ملحقاتهما.

ولذلك يبدو أن معرفة الإنسان الكامل هي من أهم الحاجات الفكرية والسلوكية (العلمية والعملية) لكل مؤمن ومسلم، بل لكل إنسان أيضاً؛ ولأن معرفة الإنسان الكامل، فضلاً عن أنها توفر التغذية الفكرية والعلمية للإنسان في البعد الأنطولوجي وبعد التوحيد، تلعب دوراً هاماً في النظرة العالمية للإنسان، فإن نتيجة هذه المعرفة هو في الواقع إيجاد مثال مثالي ونموذج يحتذى به، وهو أمر عملي وتعليمي.

وبما أن أفكار الإمام الخميني (ره) تلعب دوراً مهماً وعميقاً في نشر وفهم التعاليم الإسلامية الواضحة، كما كان لقضية «الإنسان الكامل» تجليات جديدة وواضحة في المنهج العرفاني لذلك المتصوف الكبير، معرفة الصورة. الإنسان الكامل في مرآة الفكر الإلهي يجد حاجة خاصة.

ولذلك فقد تناولنا في هذا المقال تلك المواضيع المتعلقة بالإنسان الكامل والتي كانت محل اهتمام في فكر الإمام رحمه الله.

٢. ومن المواضيع التي لها قيمة بحثية كبيرة ويجب ذكرها هو شرح المسار التاريخي وبداية مصطلح "الإنسان الكامل".

تجلى الإنسان الكامل من منظر العرفان المنطلق من فكر الإمام الخميني (ره) / ١٧١

ما يتم الحصول عليه من جميع الأبحاث والاستكشافات للنصوص الصوفية هو أن التفسير العميق والرائع لـ "الرجل الكامل" تم اقتراحه لأول مرة في القرن السابع من قبل عارف المشهور محي الدين عربي وعطار النيشابوري وقبل تلك العارفان، على الرغم من ان لقد دارت مناقشات حول الإنسان الكامل في الأدب الإسلامي وأثار كبار المتصوفة المسلمين مناقشات كثيرة حول الإنسان ودوره في الكون والعلاقة بين الإنسان وأصل الوجود والمثال الإنساني الأسمى، لكنه لم يستخدم مثل هذا الكلمة هي.

لقد طرح الفيلسوف العربي موضوعات الأنثروبولوجيا الرائعة تحت عنوان "الإنسان الكامل" وقدمه على أنه جوهرية خاتم الوجود وقال عنه ما يلي:

الإنسان الكامل هو جوهرية خاتم عالم الخلق، الذي نصبه الله تعالى خليفته وخليفته في حفظ العالم، ونظام الخلق محفوظ في ظل وجود الانسان الكامل. (قيصري، دون التاريخ، ص ٧٣)

ضرورة وجود إنسان كامل في الكون

ومن المسائل المهمة مناقشة ضرورة وجود إنسان كامل في نظام الوجود. تعتبر هذه المناقشة، التي يمكن اقتراحها وشرحها بأبعاد مختلفة ومن وجهات نظر متعددة، واحدة من أهم المواضيع الصوفية والنصوص الدينية الأساسية (القرآن والأحاديث)؛ بحيث إن كثيراً من عقائد أهل العلم وسلوكهم البديهي تقوم على هذه المسألة وهي فروع هذا البحث ونتائجه.

أسباب ضرورة وجود الإنسان الكامل من وجهة نظر الإمام الخميني:

تجلى الإنسان الكامل من منظر العرفان المنطلق من فكر الإمام الخميني (ره) / ١٧٢

بما أن الهدف الأساسي من هذا المقال هو بيان وجهة النظر الصوفية للإمام الخميني رحمه الله في الجوانب الوجودية للإنسان الكامل، فإن هناك سببين رئيسيين لضرورة وجود الإنسان الكامل في العالم. نظام الوجود المذكور من وجهة نظر الامام رحمه الله.

السبب الأول: الإنسان الكامل ومظهرية الاسم الأعظم

وما يمكن الحصول عليه من الفكر الصوفي للإمام (ره) أنه كغيره من أهل العلم أثار ضرورة وجود الإنسان الكامل في أفق أعلى من رؤية الحكماء والمتكلمين. ومن الطرق التي سلكوها في هذا الصدد عملية تجلي وظهور الاسم الإلهي العظيم في صورة بشرية كاملة. وفي هذا السياق كتبوا:

فالهدف الدائم للإنسان الكامل في مقام الظهور على المستوى الشامل وفي مقام التعبير عن الأشكال الإلهية في النشوة العلمية هو الخليفة الإلهي الأعلى؛ لأنه بما أن الاسم الأعظم مملوء جلالاً وجمالاً، مظهرًا وحضوراً، فإنه لا يمكن أن يظهر في أي مظهر من مظاهر مكانته الجماعية - لأنه عظيم، فلا ينبغي أن ينظر إليه في مرآة صغيرة - ولذلك لا بد من ظهور ومرآة تكون تجلياً لروحه وتنعكس فيها أنوار الحق المقدسة، حتى تتوفر الأرضية لظهور عالم العدل الإلهي. (إمام خميني، ١٣٧٦ ش، ص ٣٥)

ويتضح من هذا الفكر أن الإمام رحمه الله سعى وآمن بضرورة وجود إنسان كامل في نظام الوجود قبل أي شيء آخر، ليظهر أسماء وصفاته. الله وظهور الاسم الأعظم أنه من بين ظواهر الوجود هو الوحيد الذي يمكن أن يكون تجلياً للإله العظيم؛ لأنه من وجهة نظر الصوفيين، في الهوية الواحدة التي تتميز بالوحدة الحقيقية، فإن قواعد الوحدة تسود تماماً على قواعد التعدد؛ بل استناداً إلى طغيان أحودي، فإن أحكام التعدد انقرضت تماماً وهلك في وحدة القاهرة.

تجلى الإنسان الكامل من منظر العرفان المنطلق من فكر الإمام الخميني (ره) / ١٧٣

ولذلك عندما شاءت هذه الهوية الواحدة أن يظهر جوهره في كامل تجلياته، ويكون له كل تجليات النور والظل، ويشمل كل الحقائق الظاهرة والخفية، ويرافق أيضاً جميع طبقاته الداخلية والخارجية، تتحقق هذه الحقيقة. إلا في ظهور الكون الكامل الشامل، أي الإنسان الكامل؛ لأنه هو الوحيد الذي يستطيع الجمع بين ظهور الطبيعة المطلقة وظهور الأسماء والصفات والأفعال؛ لأن نشوذه فيه الشمولية والاعتدال من الكمالات الواسعة. إن الإنسان الكامل وحده هو الذي يستطيع الجمع بين الحقائق والصفات الضرورية للأسماء الإلهية من جهة، والحقائق الممكنة والصفات الطبيعية من جهة أخرى. ولذلك فإن الإنسان الكامل هو مجموع وتفصيل وبيئة كل الأشياء التي تتحقق في سلسلة نظام الوجود؛ ولذلك تجلت هوية الإنسان في هذا الشكل ورأى جوهره فيه؛

السبب الثاني: الإنسان الكامل كونه واسطة للفيض الإلهي

ومن الأسباب الأخرى لضرورة وجود الإنسان الكامل في نظام الوجود، والتي لاحظها المنهج البديهي عند أهل العلم، وخاصة الإمام الخميني، أن الإنسان الكامل هو واسطة النعمة. إلى العالم وآدم، ونظام الوجود بأكمله هو قناة وجود الإنسان الكامل، تتلقى النعمة الإلهية؛ ولذلك فإن وجوده في النظام العالمي سيكون ضرورياً.

ولهذا جاء في زيارة الجامعة الكبيرة حول الأئمة المعصومين عليهم السلام:

«بكم فتح الله، وبكم أختام، وبكم ينزّل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض، وبكم ينفس الهمّ ويكشف الضرّ» (مفاتيح الجنان، زيارت جامعته الكبيره) وقد ذكر الإمام رحمه الله في بيان نعمة الإنسان الكامل ما يلي: إذا لم تكن العين الثابتة للإنسان الكامل، فلن يظهر أي عين ثابتة؛ وإذا لم يكن ظهور الاعيان الثابتة، لم يظهر أي من الكائنات العينية الخارجية ولا يستطيع أن ينال نعمة الوجود. ولذلك فإن الإنسان

تجلى الإنسان الكامل من منظر العرفان المنطلق من فكر الإمام الخميني (ره) / ١٧٤

الكامل هو المتصل بالأول، والآخر متصل بالأول؛ وهذه العين الثابتة نفسه هو الإنسان الكامل الذي له علاقة قِيومية مع جميع الكائنات. (إمام خميني، ١٣٧٦ ش، ص ٣٥) ووفقاً لوجهة النظر هذه، لتحقيق الوجود وتدفق النعمة في العالم، ليس فقط مصدر النعمة وإله الوجود جزءاً ضرورياً، ولكن أيضاً وجود قناة النعمة هو ضرورة لا يمكن إنكارها. . ولذلك جاء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام أنه «إذا لم يكن هناك دليل على الحق لفسدت الأرض واندثرت» (كليني، ١٣٦٤ ش، ج ١: ص ١٧٩) وفي بعض الصلوات بعد ذكر اسم النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) وكل من الأئمة (عليهم السلام) موجهة إلى المهدي المنتظر (ع): «المهدي المرجي الذي ببقائه بقيت الدنيا، وبِئْمَنِهِ رُزِقَ الوري، وبوجوده ثبت الارض والسماء». (مفاتيح الجنان دعاء عديله)

مكانة الإنسان الكامل في نظام الوجود

ومن المواضيع المهمة حول الإنسان الكامل هو شرح وتحديد مكانته في النظام العالمي. وفي هذا الصدد هناك مجالات مختلفة للمناقشة، ولكن وفقاً لموضوع هذا المقال، سيتم مناقشة الأجزاء التي تعتبر في المؤلفات الصوفية للإمام الخميني رحمه الله فقط.

١. الإنسان الكامل هو مرآة الله

إن المسألة الأساسية فيما يتعلق بمكانة الإنسان الكامل في نظام الوجود هي أنه في عالم الوجود كله والنشوة الممكنة، لا يمكن إلا للإنسان الكامل أن يكون مرآة الحق سبحانه الكاملة؛ لأنه وإن كانت حقيقة الوجود لها مظاهر ومرايا كثيرة، إلا أن أيّاً منها لا يمكن أن يكون مرآة لكامل رؤية أسماء الله تعالى وصفاته؛ لأن كمال ظهور الأسماء والصفات الإلهية هو الوجود المبارك الوحيد للإنسان الكامل.

قال الامام الخميني (ره) في وصيته:

تجلى الإنسان الكامل من منظر العرفان المنطلق من فكر الإمام الخميني (ره) / ١٧٥

صلى الله على محمد وآل محمد مظاهر الجمال والجلال وكنوز أسرار كتاب الحق. ذلك الكتاب الذي تجلت فيه وحدانية جميع الأسماء والصفات، حتى الأسماء المترابطة، التي لا يعرفها أحد إلا الحق سبحانه. (امام خميني، ١٣٧٨ ش، ج ٢١: ص ٣٩٣)

ولا يعرف معنى كلام الإمام رحمه الله إلا بناء على اعتقادات أهل العلم العالية؛ لأنهم يعتقدون أن حقيقة محمد هي جوهر الوحدة من حيث العزم الأول. (ومع ذلك، فإن الحقيقة المحمدية عند الإمام هي النعمة والفيض الاقدس وهي التجلى والظهور الأول، وليس العزم والتعين الأول). و"الله" اسم ذاتي وجميع الأسماء والصفات تندرج تحت اسم "الله".

فكما أن اسم "الله" متقدم على جميع الأسماء في نظام الوجود ويتجلى في جميع الأسماء، فإن الإنسان الكامل - الذي هو مظهر هذا الاسم - سابق على سائر المظاهر وهو الوحيد الذي يستطيع ميراث تماماً يجب أن يكون عادلاً. (تركه اصفهاني، ١٣٧٥ ش: ص ٢٣)

٢. فالإنسان الكامل هو هدف الخلق

إن أشمل كائن في الكون وهدف الخلق هو الإنسان الكامل. ويرى شيوخ أهل العلم أن الله تعالى يعتبر الإنسان الكامل هو هدف الخلق ونفس غرض خلق عالم الوجود. كما أن الهدف من خلق جسم الإنسان هو روحه الناطقة. ولهذا السبب، بعد انحطاط الإنسان الكامل وانتقاله من العالم، يتفكك عالم الدنيا، كما يفنى جسد الإنسان ويموت بتناقض روحه. (جامي، ١٣٧٠ ش: ص ٩٦)

٣. الإنسان الكامل؛ الحقيقة الموضوعية والعينية للاسم العظيم

واعتبر حضرة الإمام الإنسان الكامل ليس فقط مظهراً للاسم الأعظم، بل أيضاً حقيقته الموضوعية.

وفي كلام الإمام العرفاني رحمه الله الاسم الأعظم هو الإنسان الكامل من حيث الحقيقة العينية وهي الحقيقة المحمدية؛ لأن جوهر ذلك الإمام الثابت متحد مع الاسم الأعظم

تجلى الإنسان الكامل من منظر العرفان المنطلق من فكر الإمام الخميني (ره) ١٧٦

في مقام الألوهية، والمعاني الأخرى الثابتة، وهي الأسماء الإلهية، هي تجليات لتلك الحقيقة؛ ولأن الأسماء الثابتة هي تعيينات الأسماء الإلهية، وبما أن التعيين في الحقيقة هي عين المتعين، فإن العين الثابت المحمدي هو نفس الاسم الأعظم وغير ذلك من الأسماء والصفات والأسماء من تجلياته ومظاهره. (امام خميني، ١٣٧٤ ش: ص ٧٧)

بينما في معظم المؤلفات الباطنية لشيخ أهل المعنا لا يذكر إلا تعبير "المظهرية"، وفي كلام الإمام يذكر "العينية" لحقيقة الإنسان الكامل مع الاسم الأعظم، وهذه قصة عمق المعرفة والمبادرة الفكرية لذلك الرجل الإلهي، وتدل على رقيه العلمي والصوفي النبيل.

٤. تطابق افق الإنسان الكامل مع المشية الإلهية

يعد البحث المشية الإلهية أحد الموضوعات الأساسية في التصوف الإسلامي. قال الامام الصادق (عليه السلام) عن المشية:

«خلق الله المشيئة قبل الأشياء، ثم خلق الأشياء بالمشية» (ابن بابويه قمي، ١٤١٦ ق: ص ٣٣٩) ورسالة هذا الحديث من وجهة نظر أصحاب السرّ وابناء الطريقة والحقيقة أنه لا وجود في جميع مستويات عالم الخلق إلا الإرادة الإلهية، وهي هذه الإرادة الذي فيه وحدة حق الظلّ - وهو مظهر من مظاهر وحدة حق الله عز وجل.

يقول حضرة الإمام رحمه الله بعد الحديث عن المشية الإلهية عن ارتباطها بالإنسان الكامل:

وبعد أن تعرّف تأثير المشية الإلهية وامتدادها وتطويقها، سيكون من السهل عليك أن تفهم هذه الحقيقة وهي أن ظهر الوجود بالإرادة، والإرادة هي الخيط القوي الذي بين سماء الخلق وأرض الخلق، والذي خلق الأفق بالإرادة الإلهية وهو بداية عالم الخلق ونهايته هو عبارة عن الحقيقة المحمدية و العلوية -عليهما السلام- (امام خميني، ١٣٧٤ ش، ص ١٠٠)

٥. ظهور الولاية الإلهية والخلافة في الإنسان الكامل

ويرى الامام الخميني رحمه الله أن بداية ظهور الخلافة هو ظهور الهوية الغيبية، وهذه الخلافة من أعظم الأمور الإلهية وأشرف سلطات الله، ومفتاح الغيب. والشهود، وباب الظهور والوجود. وهذه الخلافة هي روح الخلافة الإنسانية الكاملة وأصلها وأصلها؛ ومن هذه الخلافة يبدأ سريان الخلافة في عوالم الوجود. يقول حضرة الإمام بعد هذه المناقشة:

وهذه الخلافة ليست فقط روح وجذر وبداية الخلافة المحمدية، بل هي أيضا أساس الخلافة في عوالم الوجود كافة، ومبدأ سريان الخلافة والخليفة والاستخلاف ينبع من هذه الخلافة. (امام خميني، ١٣٧٦ ش، ص ٢٧)

لقد تحدث حضرة الإمام رحمه الله بأفصح وأوضح وأشمل من غيره عن ظهور الولاية الإلهية والخلافة في الإنسان الكامل فقال في هذا السياق: لا يتجلى الله تعالى بكل شؤونه إلا على الإنسان الكامل؛ لأن سائر مخلوقات الوجود كل منها مظهر لاسم معين؛ لكن يثرب بشرية ومدينة النبوة، لأنها لا تتوقف عند أي منصب خاص، ولذلك أصبحت صاحبة السلطة العلوية المطلقة، وهي الأمور الإلهية كلها وتستحق الخلافة الشرعية. (امام خميني، ١٣٧٤ ش، ص ١٤٩)

وقال في موضع آخر:

... وهذه الخلافة التي تعرفتم عليها هي حقيقة الولاية التي هي رب الولاية العلوية، والولاية العلوية تتحد مع حقيقة الخلافة المحمدية في الأمور والأشخاص. (امام خميني، ١٣٧٦ ش، ص ٣٦)

الانسجام الوجودي للإنسان الكامل مع حقيقة القرآن الكريم

تجلى الإنسان الكامل من منظر العرفان المنطلق من فكر الإمام الخميني (ره) ١٧٨/

وهناك مسألة أخرى بارزة جداً في معالجة الإمام الخميني الصوفية للإنسان الكامل، وهي مسألة الانسجام والتوافق الوجودي للإنسان الكامل مع القرآن الكريم. والنقطة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار أولاً في هذا السياق هي أنه إذا قيل إن "حقيقة كلمة الله لا تعلو على حقيقة إنسان كامل"، فهذا يعني أن درجة الوجود الخارجي لكلمة الله ليست أعلى من حقيقة الإنسان الكامل. الكلمة تعلو على درجة وجود خليفة الله، وهي غير موجودة، وكل واحد منهم من الوجود الغيبي مرّ بمراحل ومنازل حتى وصل إلى نشوة الطبيعة.

قال الامام الخميني رحمه الله: وكما قلت عن القرآن فإن القرآن - وهذا في الأحاديث - نزل على منازل مختلفة، مجموعته سبعة أو سبعون أو أكثر، حتى وصل إلينا في كتاب. وحضرة امير عليه السلام كذلك؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا. لقد مر بمراحل، نزل، نزل من الوجود المطلق، نزل من الوجود الشامل، نزل حتى وصل إلى عالم الطبيعة. (امام خميني، ١٣٧٨ ش، دفتر ١٢: ص ٢١٠)

وهذا الكلام للإمام رحمه الله في الواقع قد روى معنى ومضمون ذلك الحديث الخفيف الذي قاله النبي الكريم صلى الله عليه وسلم:

وقد أخبرني الله تعالى أن القرآن والعتره لن ينفصلا عن بعضهما أبداً.

ثم، لكي يشرح ويفهم هذا الانسجام الوجودي بين الإنسان الكامل والقرآن الكريم، جمع بين إصبعيه السبابة وقال: إن القرآن والعتره مثل أصبعي هاتين، متساويان. وليس مثل السبابة والوسطى، ففيهما فضل على الآخر. (مجلسي، ١٤٠٣ ق، ج ١٣: ص ١٠٣)

ومن حالات الانسجام بين الإنسان الكامل والقرآن الكريم ما ورد في كلام بعض الحكماء من أن القرآن الكريم نزل على الناس من قبل الله عز وجل بألف حجاب و لو فرضاً لم ينزل على العرش إلا حرف الباء "بسم الله" بنفس عظمتها كما هو في اللوح المحفوظ، لذا بالعرش وهدم بسبب نور حقيقته الوجودية؛ ناهيك عن سماء الدنيا. (صدرالدين

شيرازي، ١٣٦٨ ش، ج ٧: ص ٣٠)

تجلى الإنسان الكامل من منظر العرفان المنطلق من فكر الإمام الخميني (ره) / ١٧٩

وبعد هذا القول كشف الإمام رحمه الله المزيد عن حقيقة وملكوت وجه القرآن الكريم وكشف وجه الإنسان الكامل فقال:

كما نزل من عالم الغيب كتاب الخلق الإلهي والقرآن الناطق - الإنسان الكامل - بسبعين ألف حجاب، وحملوا معهم كتاب الحق، وقاموا لهداية البشرية وإنقاذها. وتضمن سعادته، وإذا كان هذا الكتاب -إنسان كمال- إذا سقط حجاب من النور عن وجه الوجود، فلا شك أنها انهارت أركان السماء والأرض، وتفكك وجود الملائكة الإلهية؛ ولا يخفى على أهل الفكر أن نتائج علمية كثيرة - مباشرة وغير مباشرة - يتم الحصول عليها من هذه النظرة العميقة للإمام رحمه الله في الانسجام الوجودي بين القرآن والإنسان الكامل.

ومن هذه النتائج أن القرآن الكريم والإنسان الكامل، باعتبارهما تجليين إلهيين كاملين في نظام الوجود، ليسا متماثلين من حيث الوجود فحسب، بل كل منهما مفسر ويظهر حقيقة الآخر. أي أنه لو لم يكن قلب الإنسان الكامل، لما كان هناك مكان لظهور وإعلان الحقائق المنزلة؛ لأن الوجود بين الملك ومكان ظهوره ونزوله شرط لنزول الوحي ومجيء الملك الإلهي، وليس كل قلب يمكن أن يكون مكان نزول الملك واستقبال حقائق الوحي؛ ماذا لو لم يكن الشخص كاملاً، فلن يتم تلقي رسالة الوحي بشكل جيد. ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ذلك القرآن، فاستنطقوه؛ ولن ينطق و لكن أخبركم عنه» (نهج البلاغة: الخطبه ١٥٨)

النتائج:

والذي يظهر من مجمل فكر الإمام رحمه الله، وخاصة هذين المقطعين من كلامه، هو أن:

تجلى الإنسان الكامل من منظر العرفان المنطلق من فكر الإمام الخميني (ره) / ١٨٠

أولاً: ليس فقط مصدر وينبوع الخلافة والولاية للإنسان الكامل، أسماء حق سبحانه وصفاته، بل أصلها في الأسماء الإلهية.

ثانياً: كما أن هناك وحدة وجودية بين الحقيقة المحمدية والعلوية، فإن هناك أيضاً هذا الانسجام بين الولاية والخلافة بينهما، ولا يكون اختلافاً إلا في المظهر والظهور. أي أن الولاية والخلافة العلوية، سواء في نشوة الخلق أو في عالم التشريع، هي مظهر من مظاهر الخلافة والولاية المحمدية، وهذه حقيقة ثبتت في مكانها بالأسباب والبراهين الكثيرة. ولم يكتف حاضرة الإمام رحمه الله بهذا المستوى من إسناد الإنسان الكامل إلى الصفات الإلهية وأبدى رأياً مدهشاً في هذا الصدد فقال:

وفي رأيي أن ضرورة الوجود وسائر الأمور المذكورة كلها ثابتة بالنسبة للإنسان الكامل الذي هو تجلي الاتم الإلهية؛ والفرق الوحيد بين ما هو للإنسان الكامل وما هو موجود لله من حيث وحدة الجوهر هو نفس الفرق بين الظاهر والمظهر، والوحدة والاختلاف، والغيب والشهادة. ولذلك فإن جميع الأسماء، سواء أكانت متأصلة أم لا، ستظهر في ظهور الاتم - الإنسان الكامل. (امام خميني، ١٤١٠ ق: ص ٢٥٩)

المصادر:

١. امام خميني (١٣٧٤ ش)، شرح دعاء السحر، مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خميني.
٢. امام خميني (١٤١٠ ق)، تعليقات على شرح فصوص الحكم و مصباح الانس، امام خميني، مؤسسه پاسدار اسلام، ١٤١٠ ق.
٣. امام خميني (١٣٧٨ ش)، صحيفة امام، امام خميني، مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خميني.
٤. ابن علي بن بابويه قمي، محمد (١٤١٦ ق)، التوحيد، شيخ صدوق، قم، مؤسسه النشر الاسلامي.
٥. جامي، ملاعبدالرحمن جامي (١٣٧٠ ش)، تهران، مؤسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي، تهران، مؤسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي.
٦. امام خميني (١٣٧٨ ش)، سيماي معصومين در اندیشه امام خميني، تبيان، دفتر دوازدهم، مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خميني.
٧. صدرالدين شيرازي، محمد ابراهيم (١٣٦٨ ش)، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، محمد بن ابراهيم، منشورات مصطفى.
٨. قيصري، محمد داود (دون التاريخ)، شرح فصوص الحكم، چاپ سنگي.

